جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

مقارنة بين منهجي الثعلبي والألوسي في تفسيريهما الكشف والبيان وروح المعاني (دراسة تحليلية تطبيقية)

إعداد

الدكتور: جمال بن محيميد الرويضي

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والقانون بجامعة حائل

E-mail: dr.jamal٢٠٣٠@gmail.com

العـــدد الحادي عشر

١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م

مقارنة بين منهجي الثعلبي والألوسي في تفسيريهما الكشف والبيان وروح المعاني دراسة تحليلية تطبيقية.

جمال بن محيميد الرويضي

قسم : التفسير كلية الشريعة والقانون بجامعة حائل المملكة العربية السعودية

الإيميل: dr.jamal٢٠٣٠@gmail.com

ملخص البحث

تناول بالدراسة وتحليل منهجي الإمامين أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، ومحمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠هـ) فعقد مقارنة بين منهجيهما، فبين أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وسلك في ذلك المنهج التحليلي والمنهج التطبيقي، وجاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، المقدمة: وتتضمن، أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف الموضوع، مشكلة البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث وضوابطه، أما المبحث الأول فخصص للتعريف الموجز بالإمامين الثعلبي والألوسي وبكتابيهما، وتضمن المبحث الثاني مقارنة بين منهج المؤلفين، أما المبحث الثالث دراسة فكان دراسة تطبيقية لمنهجي الثعلبي والألوسي في تفسيريهما، وتوصل البحث إلى عدد من النتائج من أبرزها: اتفاق المؤلفين في كثير من معالم منهج تفسيرهما، والتي من أبرزها: اعتنى المؤلفان عناية فائقة بالنحو والصرف واللغة والقراءات، فأكثرا من ذكر مسائله، اعتنى المؤلفان بالقراءات فذكرا اختلاف القراء في قراءة حروف القرآن، واهتما بتوجيه القراءات والاحتجاج لها. اعتنى المؤلفان بالمعاني اللغوية عناية فائقة. ومن أبرز أوجه الاختلاف بين منهجي المؤلفين: نص الثعلبي صراحة على بعض معالم المنهج الذي سلكه في تصنيفه، بخلاف الألوسي-رحمه الله-الذي لم يتطرق في مقدمته لبيان منهجه، وعناية الثعلبي بالتفسير الإشاري الصوفي كثيرا بخلاف الألوسي، واعتنى الثعلبي بالإسرائيليات، وأكثر من الاستشهاد بها، بينما اتخذ الألوسي موقفًا حازما منها، ولم يوردها في تفسيره، وانتقد المعتمدين عليها.

الكلمات المفتاحية: مقارنة، منهجي، الثعلبي، الألوسي.

A comparison between the approaches of Al-Thalabi and Al-Alusi in their interpretations of Kashf and Bayan and Ruh Al-Maani, an applied analytical study.

Jamal bin Muhaimid Al-Ruwaidi
Department: Interpretation, College of Sharia and Law, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia
Email: dr.jamal٢٠٣٠@gmail.com

Abstract

Research title: A comparison between the approaches of Al-Thalabi and Al-Alusi in their interpretations of Kashf and Bayan and the Spirit of Meanings, an analytical study.

He studied and analyzed the methodologies of the two imams Ahmad bin Muhammad al-Thaalabi (d. ٤٢٧AH) and Mahmoud bin Abdullah al-Alusi (d. ١٢٧٠AH). He made a comparison between their methodologies, showing the aspects of agreement and difference between them, and he followed the analytical approach. The research consisted of an introduction, three sections, a conclusion, and an index of sources and references. The introduction. It includes the importance of the topic and the reasons for choosing it, the objectives of the topic, the research problem, previous studies, the research plan, the research methodology and its controls. The first section was devoted to a brief introduction to Imams Al-Thaalabi and Al-Alusi and their books. The second section included a comparison between the authors' approaches. The third section was an applied study. Al-Thalabi and Al-Alusi's approaches in their interpretations, and the research reached a number of results, the most prominent of which are:

-١The authors agree on many features of their interpretation approach, the most prominent of which are:

•The two authors paid great attention to grammar, morphology, language, and readings, and they mentioned many of its issues.

•The two authors paid attention to the readings, mentioning the differences between the readers in reading the letters of the Qur'an, and they paid attention to directing the readings and citing them.

•The authors paid great attention to linguistic meanings.

-٢Among the most notable differences between the two authors' approaches are:

•Al-Thaalabi explicitly stated some of the features of the approach he took in his classification, unlike Al-Alusi - may God have mercy on him - who did not address in his introduction an explanation of his approach.

•Al-Thalabi pays much attention to Sufi indicative interpretation, unlike Al-Alusi.

•Al-Thaalabi paid attention to the Israiliyat, and cited them more, while Al-Alusi took a firm position on them, did not include them in his interpretation, and criticized those who relied on them.

Keywords: comparative, systematic, Al-Tha'labi, Al-Alusi.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ دراسة مناهج العلماء والمقارنة بينها من أهم الأمور التي أولاها العلماء عنايتهم؛ لما في ذلك من فوائد، ويأتي هذا البحث لعقد مقارنة بين منهجي عالمين من كبار علماء التفسير، هما الإمام المفسر الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، صاحب كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، والإمام أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠هـ) صاحب كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، وعنونته بـ: "مقارنة بين منهجي الثعلبي والألوسي في تفسيريهما الكشف والبيان وروح المعاني-دراسة تطبيقية-".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-ارتباط البحث بعلم التفسير الذي يعد أجلَّ العلوم لارتباطه بكتاب الله تعالى.

٢-المكانة العلمية للمؤلفين؛ فالثعلبي أحد كبار علماء العصرين الرابع والخامس الهجريين، والألوسي أحد كبار علماء القرن الثالث عشر الهجري.

٣-القيمة العلمية لكتابي الكشف والبيان وروح المعاني.

٤-أنَّ منهجي المؤلفين يتقاطعان في كثير من معالمهما، رغم البعد الزمني فبينهما قرابة ثمانية قرون.

٥-أن مثل هذه الدراسات يسفر عن مدى تطور مناهج المفسرين عبر العصور.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق جملة من الأهداف من أبرزها:

١-تعريف موجز بالثعلبي والألوسي، وبكتابيهما الكشف والبيان وروح المعاني.

٢- التعريف بمنهجي المفسرين الذي سارا عليه في كتابيهما.

٣- استنباط أوجه التلاقي وأوجه الاختلاف بين منهجي المؤلفين من خلال تفسيرهما.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما أبرز معالم منهج كل من الإمام الثعلبي والألوسي في كتابيهما الكشف والبيان وروح المعاني؟

٢. ما أوجه التلاقي وأوجه الاختلاف بين المنهجين؟

٣. ما مدى تطبيق كل من المصنفين لمنهجه؟

الدراسات السابقة:

لم أقف-حسب اطلاعي-على بحث تناول هذا الموضوع.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس لمصادر ومراجع البحث، وفق التفصل التالي:

المقدمة: وتتضمن، أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف الموضوع، مشكلة البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث وضوابطه.

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمامين الثعلبي والألوسي والتعريف بكتابيهما.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف موجز بالثعلبي، وبكتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالألوسي، وبكتابه روح المعاني.

المبحث الثاني: مقارنة بين منهج المؤلفين.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض عام لأبرز معالم منهج المؤلفين.

المطلب الثاني: بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجي الثعلبي والألوسي.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لمنهجي الثعلبي والألوسي في تفسيريهما.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دراسة تطبيقية لمنهج الثعلبي.

المطلب الثاني: دراسة تطبيقية لمنهج الألوسي.

الخاتمة.

وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث وضوابطه:

سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي، المنهج المقارن والمنهج التطبيقي، واتبعت ضوابط البحث المعتمدة في البحوث العلمية، ومنها:

١-كتابة الآيات مشكلة بين قوسين مزهرين، وعزوها إلى سورها وأرقامها بعد النص مباشرة، هكذا ﴿النَّص الْقُرآنيُّ﴾[السورة: رقم الآية].

٢-تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية وبيان درجتها ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بهما.

٣-لن أوثق ما نقله المصنفان في كتابيهما من كتب المفسرين السابقين لهما حتى لا أثقل البحث بالحواشي، وكثرة المصادر؛ لكثرة نقولهما، إلا ما رأيت ضرورة لتوثيقه.

٤-التعليق على ما يحتاج إلى تعليق، وشرح الغريب من الألفاظ والمصطلحات التي تستدعي الضرورة شرحها.

٥-ضبط الكلمات المشكلة بما يزيل إشكالها.

٦-لن أترجم للأعلام ولن أعرف بالأماكن والبلدان حتى لا أثقل البحث بالحواشي إلا ما دعت إليه الضرورة.

٧-كتابة البحث وفق قواعد كتابة البحث العلمي المعتمد، مع العناية بعلامات الترقيم الحديثة.

المبحث الأول: تعريف موجز بالثعلبي والألوسي والتعريف بكتابيهما

المطلب الأول: تعريف موجز بالثعلبي وبكتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن

أولا: تعريف موجز بالثعلبي[1]:

اسمه ونسبه ومولده:

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق النيسابوري، والثعلبي لقب لا نسبة، وإنَّما ينسب إلى نيسابور، ولم يذكر المترجمون له سنة ولادته[2].

نشأته وطلبه العلم:

لم تذكر الكتب التي ترجمت له-على كثرتها-شيئا عن نشأته ولا طلبه العلم، إلا أنَّ من اطلع على كتابه يستنتج أنَّه كان طالب علم نابغ، كثير الاطلاع، متفنناً في مختلف العلوم، كما أنَّ شيوخه الذين تلقى منهم من كبار شيوخ عصره المشتهرين في مختلف الفنون، وكذا تلاميذه فإنَّ منهم علماء كبارا، ومما يدل على أنَّه كان من الطلبة النجباء تعدد فنون العلم التي اشتهر بها، وكثرة ثناء المترجمين له على سعة علمه وتمكنه، وهذا لا يتأتى إلاَّ بالجدِّ، والاجتهاد في طلب العلم.

شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ الثعلبي-رحمه الله-على جلة من كبار علماء عصره في القرآن وعلومه،

---

(١) من مصادر ترجمته في: فهرسة ابن خير الإشبيلي، ابن خير الإشبيلي (٥٧٥ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م، (ص٩٢)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان، يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: مجموعة من العلماء، دار الرسالة العالمية، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، (١٨/٤٠٣)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، (١/٧٩).

(٢) ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، (١/٥٢٩)، وتاريخ بيهق، علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي الشهير بابن فندمه (ت٥٦٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ، (ص٥٣٣)،

والتفسير، والفقه والحديث، وعلوم العربية، وقد برع في كل ذلك، ومن أبرز شيوخه [1]:

١- أبو طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة.

٢- أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران.

٣- أبو بكر بن هانئ.

٤- أبو بكر علي بن محمد بن الطرازي.

٥- الحسن بن أحمد المخلدي.

٦- أبو الحسين الخفّاف.

٧- أبو محمد بن الرومي.

٨- عبد الله بن حامد الوزان.

٩- أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني.

١٠- أبو عمرو بن الفراتي.

١١- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس.

١٢- عبد الله بن حامد الأصبهاني.

١٣- أبو الحسين علي بن محمد الجرجاني.

١٤- الحسين بن محمد الدينوري.

---

(١) ينظر: كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة، محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني (٥٨٤ هـ)، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الديحاني، مكتبة الرشد-سلسلة الرشد للرسائل الجامعية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧ م، (٣٨٤/١)، وسير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (٤٣٥/١٧)، و غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ، (١٠٠/١).

وأما تلاميذه فقد نص المترجمون له على أنَّه تتلمذ عليه عدد من التلاميذ الذين أصبح كثير منهم علماء يشار لهم بالبنان ومن أبرزهم[1]:

١-أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدي.

٢- عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد القطّان المعروف بأبي معشر الطَّبري.

٣-أبو سعيد أحمد بن محمد بن على بن نمير الخوارزمي.

٤-أحمد بن خلف الشّيرازي.

٥-أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد الطوسي.

مؤلفاته:

ترك الثعلبي-رحمه الله-تراثًا علميا ثريا، ومكتبة زاخرة بمختلف العلوم، إلا أنَّه مما يؤسف له أنه لم يصلنا منها إلى النزر اليسير، منها[2]:

١-الكشف والبيان عن تفسير القرآن: وهو الكتاب موضوع الدراسة.

٢-الكامل في علوم القرآن: نسبه إليه الواحدي في مقدمة تفسيره "البسيط" وذكر أنَّه قرأه عليه[3].

٣-عرائس المجالس في قصص الأنبياء، وورد في بعض المصادر باسم: نفائس

---

(١) ينظر: معجم الأدباء-إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-، عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (٥٠٧/٢)، وطبقات الفقهاء، إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، (ص١٣١)، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، د.محمد بن محمد محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، (٨٨/٢).

(٢) ينظر: التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، حقق في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، (٢٣٣/١)، وتاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب، دار المعارف، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، (١٥٣/٦-١٥٤)، وخزانة التراث، فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (٨٨/١).

(٣) ينظر: التفسير البسيط للواحدي، (٤٢٥/١).

العرائس ونزهة العيون والمجالس[١]. مطبوع وأغلبه من الإسـرائيليات وأحاديث القصاص.

٤-نفائس العرائس ويواقيت التيجان في قصص القرآن[٢].

٥-قتلى القرآن العظيم الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه، مطبوع[٣].

٦-ربيع المذكّرين[٤].

مكانته العَلمية وثناء العلماء عليه:

بلغ الإمام الثعلبي-رحمه الله-مكانة علمية رفيعة فقد كان إماما في التفسـير، والقراءات، والتاريخ، والأدب، بارعًا في علوم العربية، متقنًا للأنسـاب، مصـنفًا فذًا، وقد حفظ العلماء له هذه المكانة، وأنزلوه المنزلة اللائقة به، فأثنى المترجمون له عليه ثناء عطرا، ووصفوه بأوصاف تدل على المكانة الرفيعة التي بلغها، ومن أمثلة ذلك:

ما وصـفه به الهمذاني فقال: "مفسـر جليل في الخراسـانيين، رحل وسـمع الكثير وألف تآليف"[٥].

وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي: "الأسـتاذ المقرئ، المفسِّـر، الواعظ، الأديب،

---

(١) ينظر: النسبة إلى المواضع والبلدان، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: محمد نزار حميد الدباغ، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، (ص١٧٤).

(٢) نسبه إليه بروكلمان، وذكر أنه طُبع في مصر، وبومباي، وكشمير تحت عنوان "عرائس التيجان" سنة ١٢٩٥ هـ، ١٣٠٦هـ. ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، (١٥٣/٦).

(٣) بتحقيق: الدكتور ناصر المنيع، نشر مكتبة العبيكان، سنة النشر ١٤٢٩هـ.

(٤) نسبه إليه كل من السيوطي، والداودي. ينظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦، (ص١٧)، وطبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (٦٦/١).

(٥) الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة للهمذاني، (٣٨٤/١).

الثقة، الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، وهو صحيح النقل، موثوق به... كثير الحديث، كثير الشيوخ "[١].

وقال عنه القفطي: "المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثّقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، العالم بوجوه الإعراب والقراءات"[٢].

وقال ابن خلكان: "المفسر المشهور؛ كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير"[٣].

وقال عنه الحافظ الذهبي: "كان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة"[٤].

وقال عنه الذهبي أيضًا: "كان واعظًا حافظًا عالما، بارعا في العربية، موثقًا"[٥].

وفاته:

أجمع المترجمون له أنَّ وفاته كانت بنيسابور في شهر المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، إلَّا أنَّ ابن خلكان تفرَّد بالقول بأنَّ وفاته كانت يوم الأربعاء، لسبع بقين من المحرم، سنة سبع وثلاثين وأربع مائة، والقول الأول هو الصحيح[٦].

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي، (٢/٥٠٧).

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٢م، (١/١٥٤).

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان، (١/ ٧٩).

(٤) العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (٢/ ٢٥٦).

(٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، (٩/ ٤٢٢).

(٦) ينظر: المختصر في أخبار البشر، إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، (٢/١٦٠)، وتذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (٣/١٩٣)،

ثانيًا: تعريف موجز بكتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن:

هذا الكتب هو جوهرة مؤلفات الثعلبي، وأكثر مؤلفاته شهرة، حتى ارتبط اسمه به فكثيرا ما اقترنا معا فقيل: تفسير الثعلبي، وهو أحد التفاسير التي اعتنى فيها المؤلف عناية فائقة بالنحو والصرف فتوسع فيهما وأكثر من ذكر مسائلهما.

كما اعتنى بالقراءات فذكر القراءات المتواترة والشاذة، واهتم بتوجيهها، والاحتجاج لها.

واهتم بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.

كما أولى علم العقيدة عنايته فناقش كثيرا من المسائل العقدية، وانتصر فيها لمذهب أهل السنة والجماعة.

أما الأحكام الفقهية فقد تعرض لها كثيرا، فأورد أقوال الفقهاء في كثير آيات الأحكام، وفصل في اختلافهم فيها، ولم يكن متعصبا لمذهبه الشافعي.

كما أورد أقوال المفسرين المتقدمين عليه، وناقشها، وردَّ عليها.

فجاء الكتاب في غاية الحسن والإبداع، سهل العبارة، فاستحق أن يبلغ مكانة رفيعة بين كتب هذا الفن، وهذا ما فطن له العلماء فأولوه عنايتهم، ومن الأدلة على علو مكانته أنَّ كثيرا من العلماء رووه بأسانيدهم المتصلة، ومنهم: تلميذه الواحدي [1]،

والوافي بالوفيات، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٢٠١/٧).

(١) ينظر: مقدمة تحقيق: كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، أشرف على إخراجه: د.صلاح باعثمان، ود.حسن الغزالي، أ.د.زيد مهارش، وأ.د: أمين باشه، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، (١٢٤/١).

وابن خير الإشـــبيلي[١]، والإمـام البغوي[٢]، وابن الأثير[٣]، والغربيني[٤]، والحـافظ ابن حجر[٥].

ومن أدلة مكانته العلمية أيضًا أنّنا نجد بعض المفسرين يعتمده مصدرا رئيسا من مصادر كتابه، ومنهم تلميذه الواحدي في كتابه التفسير البسيط.

كما أنَّ من الأدلة على مكانته العلمية أنه يندر وجود كتاب في التفسير أُلّف بعده لم ينقل منه.

ومن الأدلة على مكانته العلمية المؤلفات التي ألفت عليه ومنها:

١-كتاب عقود المرجان في تفسير شواهد كتاب الكشف والبيان من تفسير القرآن: تأليف عبيد الله بن أحمد بن الحســـين بن محمد بن عبد الله بن دارس الكاتب الأديب البردسيري[٦].

---

(١) ينظر: فهرست ابن خير الإشبيلي، (ص٩٧).

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـــ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٣٤/١).

(٣) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـــ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، (٤٦٢/١).

(٤) ينظر: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة الســـابعة ببجاية، أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الغبرِيني (ت٧١٤هـــــ)، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، منشـــورات دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، (ص٣٦٠).

(٥) ينظر: المعجم المفهرس أو تجريد أســانيد الكتب المشـــهورة والأجزاء المنثورة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسـقلاني (ت٨٥٢هـــــ)، تحقيق: محمد شـكور الميادِيني، مؤسـسـة الرسـالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ص١١٢).

(٦) ينظر: المنتخب من معجم شـــيوخ الســـمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصـــور الســـمعاني (ت٥٦٢هـ)، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (ص٩٧٥)، والوافي بالوفيات للصفدي، (٢٣٧/١٩).

٢-كتاب "الإنصاف في الكشف والكشاف"، جمعه مؤلفه من كتابي "الكشف والبيان" للثعلبي، وكتاب "الكشاف" للزمخشري: تأليف مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير [١].

٣- لُبُّ الكشف والبيان للثعلبي: تأليف: محمد بن أيوب بن عبد القاهر المقرئ المعروف بالتاذفي الحلبي [٢].

وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب فقال ياقوت الحموي: "وله التفسير الملقب بـ «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار:

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

وأصفقت[٣] عليه كافّة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله"[٤].

---

(١) ينظر: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المبارك بن الشعار الموصلي (ت٦٥٤ هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م، (٣٢/٥).

(٢) طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت في القرن:١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٣٣٤/١).

(٣) أصفقت: اجتمعت على الاعتراف بفضله، يقال: أصفق القوم على كذا: أطبقوا عليه واجتمعوا. انظر: محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (٢٠٢٩/٢)، صفق.

(٤) معجم الأدباء للحموي، (٤/ ١٦٦٣).

المطلب الثاني: تعريف موجز بالألوسي وبكتابه روح المعاني

أولا: تعريف موجز بالألوسي:

اسمه ونسبه ومولده[1]:

محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء [2]، ولد سنة سبع عشرة ومائة وألف بمحلة الكرخ من بغداد [3].

نشأته وطلبه العلم:

نشأ الألوسي في بيت علم وفضل، فتلقى تعليمه على يدي والده الذي كان أحد

---

(١) من مصادر ترجمته: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، (ص٢٥٦)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م، (٣/١)، وفهرس الفهارس، محمد عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، (١٤٠/١)، والأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الخامس عشرة، ٢٠٠٢م، (١٧٦/٧)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، الطبعة الثاني، ١٩٥١م، (٤١٨/٢)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لنويهض، (٦٦٥/٢)، ومعجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري-تركيا، الطبعة الأولى، (٣٥٨٩/٥)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وإياد بن عبد اللطيف القيسي، ومصطفى بن قحطان الحبيب، وبشير بن جواد القيسي، وعماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر-بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (٢٥٩٥/٣)، والأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، مصطفى بن قحطان الحبيب، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة، العدد: (٩)، (ص٥).

(٢) نسبة إلى ألوس، وهي قرية بالعراق تقع على نهر الفرات. ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، (٢٤٦/١).

(٣) ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس، (٣/١)، وهدية العارفين للبغدادي، (٤١٨/٢)، ومعجم المفسرين لنويهض، (٦٦٥/٢).

كبار علماء بغداد في عصره، ثم أسلمه والده إلى مشايخ بغداد، فنهل من علومهم، ثم ارتحل إلى الموصل والأستانة، وتلقى من مشايخ تلك البلاد، واستفاد منه طلبة العلم فيها، وكان ذا حافظة قوية، يقول-رحمه الله-:"ما استودعت ذهني شيئًا فخانني"[(١)].

وظائفه:

تولى الإمام الألوسي عدة وظائف في حياته الحافلة بالعلم والعمل، ومنها[(٢)]:

١-واعظ في جامع الحضرة الغوثية في بغداد.

٢-مفتي الحنفية في بغداد.

شيوخه وتلاميذه:

أولًا: شيوخه[(٣)]:

حرص الألوسي على تلقي العلم من كبار مشايخ عصره؛ ولذا كثرت شيوخه، ومن أبرزهم:

١-والده عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي.

٢-الشيخ عبد العزيز الشوَّاف.

٣-عبد الرحمن الكزبري.

٤-عبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتي.

٥-محمد أمين بن عابدين.

٦-محمد التميمي الحنفي.

٧- علاء الدين علي الموصلي.

٨-علي بن محمد سعيد السويدي.

٩-يحيى المزوري العماري.

---

(١) ينظر: حلية البشر للبيطار، (ص٢٥٦)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس، (٣/١) وفهرس الفهارس للكتاني، (٢٥٩٥/٣).

(٢) ينظر: حلية البشر للبيطار، (ص٢٥٦)، والموسوعة الميسرة للزبيري وآخرين، (٢٥٩٥/٣)، والأعلام للزركلي، (١٧٦/٧).

(٣) ينظر: حلية البشر، للبيطار، (ص٢٥٦)، وفهرس الفهارس، للكتاني، (٢٤٦/١)،

ثانيًا: تلاميذه[1]:

اشتهر الألوسي وكثر تلاميذه، ومن أشهرهم:

١-عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي.

٢-عبد الفتاح بن سعيد سيف الشواف.

٣-محمد بن حميد الشرقي.

٤-نعمان الألوسي.

٥-عبد الكريم بن السيد عباس آل الوزير.

مؤلفاته[2]:

كان الألوسي ذا قلم سيَّال، فكثرت مؤلفاته، وتنوعت في شتى الفنون، ومن أشهرها:

١-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان.

٢-غاية الاخلاص بتهذيب نظم درة الغواص.

٣-الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية.

٤-الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية.

٥-ورقات في الحديث والتفسير والفقه.

٦-حاشية على شرح قطر الندي وبل الصدى.

٧-نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول.

٨-نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام.

ثناء العلماء عليه:

كان الألوسي أحد جهابذة العلماء في عصره، فاستحق ثناء العلماء الذين ترجموا له في مصنفاتهم، قال تلميذه عبد الرزاق البيطار: "خاتمة المفسرين، وعلامة العلماء

---

(١) ينظر: حلية البشر، للبيطار، (ص٢٥٦)، وفهرس الفهارس للكتاني، (١٤٠/١)، وأعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة-أصالة وإبداع، عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني في جامعة الأنبار ١٢/جمادي الأول /١٤٣٣هـ، (ص٦).

(٢) ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني، (١٤١/١)، والأعلام للزركلي، (١٧٦/٧)، وهدية العارفين للبغدادي، (٤١٨/٢).

المحققين، المرحوم أبو الثناء شـــهاب الدين الســـيد محمود أفندي الألوســـي، مفتي الزوراء، ومرجع الفضلاء"[١].

وقال يوسف سركيس: "طود العلم، وفحل البلاغة، وأمير البيان...وكان رحمه الله ورعا، تقيًّا، عفيفًا، فريدا في وعظه، وجودة خطه، وقوة حافظته"[٢].

وقال الكتاني: "خاتمة المحققين من أعلام المشـــرق...وهو ممن خدم العلم في القرن المنصرم خدمة تذكر ولا تكفر"[٣].

وفاته:

أجمع المترجمون له أنَّه توفي ســـنة ســـبعين ومائتين وألف، ولم أقف على يوم وفاته ولا الشهر الذي توفي فيه[٤].

ثانيًا: تعريف موجز بكتاب روح المعاني:

يعد كتاب "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" أحد التفاسير الجامعة التي جمع مؤلفها بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فحشد فيه المؤلف آراء السلف رواية ودراية، فجمع بذلك خلاصة التفاسير السابقة.

وقد اهتم المصـــنف-رحمه الله-إلى جانب ذلك بالنحو والصـــرف واللغة والبلاغة، كما عني بذكر أسباب النزول، إلى جانب اهتمامه ببيان المناسبة بين السور، والمناسبة بين الآيات.

كما أولى القراءات عناية بالغة فذكر أوجه القراءات ونسبها لمن قرأ بها، ووجهها، واحتج لها.

وعني كذلك بأقوال الفقهاء في آيات الأحكام، ورجح بين أقوال المذاهب الفقهية.

ووقف المصنف-رحمه الله-موقفًا صارما من المخالفين لأهل السنة والجماعة،

---

(١) حلية البشر، للبيطار، (ص٢٥٦).

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس، (٣/١).

(٣) فهرس الفهارس للكتاني، (١٣٩/١-١٤٠).

(٤) ينظر: حلية البشـــر، للبيطار، (ص٢٥٦)، والأعلام للزركلي، (١٧٦/٧)، وهدية العارفين، للبغدادي، (٤١٨/٢).

والأمر نفسه من الإسرائيليات.

كما اعتنى بالآيات الكونية، وأسهب في الكلام عنها.

وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب ووصفوه بأوصاف تدل على قيمته العلمية الكبيرة؛ ومن ذلك قول القنوجي: "من مؤلفاته ما هو أعظمها قدرا، وأجلها فخرا تفسيره المسمى: بـ"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، أيد فيه مذهب السلف الأماثل"[(١)].

وقال الزرقاني: "أما تفسير الألوسي فاسمه روح المعاني، ومؤلفه العلامة المحقق شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي مفتي بغداد المتوفي سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف، وهذا التفسير من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها، نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المقبولة، وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة وما يفهم بطريق الإشارة"[(٢)].

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي: "ثم إن هذا التفسير -والحق يقال- قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتابا جامعا لآراء السلف رواية ودراية، مشتملا على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير...وجملة القول: فروح المعاني للعلامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة، جمعت جل ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة"[(٣)].

ومما يدل على قيمته العلمية كذلك، استشهاد كثير من العلماء به ونقلهم منه[(٤)].

---

(١) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، محمد صديق خان القنوجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة لأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (ص٥٠٨).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثانية، (٢/٨٤).

(٣) التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، (ص٢٥٢-٢٥٧).

(٤) منهم على سبيل المثال: صاحب تفسير المنار، وصاحب شجرة النور الزكية، وصاحب تفسير المراغي، وصاحب الجدول في أعراب القرآن، وصاحب أضواء البيان-رحمهم الله جميعا-.

المبحث الثاني: مقارنة بين منهجي المؤلفين

المطلب الأول: عرض عام لأبرز معالم منهجي المؤلفين.

أولا: أبرز معالم منهج الثعلبي:

صدَّر المصنف كتابه بمقدمة حمد الله تعالى فيها، وثنى بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ثم ذكر أهمية تدبر القرآن الكريم، وتفهم معانيه، وعرَّج على الحديث عن نشأته وجدَّه واجتهاده في طلب العلم عموما، وعلم التفسير على وجِه الخصوص[(١)].

ثمَّ نص على بعض معالم منهجه فقال: "كتاب شامل مهذَّب، كامل مخلَّص، مفهوم منظوم مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات، مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات، والأجزاء المتفرقات، وتلقفته عن أفواه المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ، نسَّقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب، ولفَّقته بغاية التنقيب والتقريب"[(٢)].

ثمَّ ذكر أسس عمله في تفسيره فقال: "وينبغي لكل مؤلِّفٍ كتاباً في فن قد سبق إليه أن لا يعدم كتابه بعض الخلال التي أنا ذاكرها، إما استنباَط شيء كان مغْفَلا، أو جمعه إن كان متفرقا، أو شرحه إن كان غامضا، أو حسن نظم وتأليف، وإسقاط حشو وتطويل"[(٣)].

ثم بين مضامين كتابه فقال: "وخرجت فيه الكلام على أربعة عشر نحوا: البسائط والمقدمات، والعدد والتنزيلات، والقصص والنزولات، والوجوه والقراءات، والعلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات، والأخبار المتعلقات"[(٤)].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، (٧/٢).

(٢) المرجع السابق (١٦/٢-١٧).

(٣) المرجع السابق، (١٧/٢).

(٤) المرجع السابق، (١٧/٢).

ومن خلال النصوص السابقة يتضح المنهج الذي سار عليه الثعلبي في تفسيره على سبيل الإجمال، أمَّا من حيث التفصيل، فإنَّ المتمعِن في هذا السفر القيِم يمكن أن يستنتج أبرز معالم منهجه التي تتمثل في:

١-عنايته بالمكي والمدني، وعلم العدد.

٢-عنايته بذكر فضائل السور.

٣-عنايته بأسباب النزول.

٤-عنايته بالناسخ والمنسوخ.

٥-عنايته بتفسير القرآن بالقرآن.

٦-عنايته بتفسير القرآن بالحديث.

٧-عنايته بالقراءات.

٨-عنايته بتفسير الصحابة.

٩-عنايته بتفسير التابعين وتابعيهم.

١٠- عنايته بأقوال أئمة التفسير المتقدمين.

١١- عنايته بالإسرائيليات.

١٢- عنايته بالتفسير الإشاري.

١٣- عنايته بالمسائل العقدية.

١٤- عنايه بالأحكام الفقهية.

١٥- عنايته بالإعراب.

١٦- عنايته باللغة.

١٧- استشهاد بالشعر.

١٨- الإحالة على ما تقدم من الأقوال.

وسيتم تفصيل هذه المعالم في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

ثانيًا: منهج الألوسي:

لم يصرح الألوسي بمنهجه الذي سلكه في كتابه، إلا أنَّ المتمعن في تفسيره يمكنه استنتاج المنهج الذي سار عليه، ومن أبرز معالمه:

١-عنايته بالمكي والمدني وعلم العدد.

٢-عنايته بذكر فضائل السور.

٣-عنايته مناسبة السور لما قبلها، وارتباطها بها.

٤-عنايته بأسباب نزول السور

٥-عنايته بالناسخ والمنسوخ.

٦-عنايته بتفسير القرآن بالقرآن.

٧-عنايته بتفسير القرآن بالحديث.

٨-عنايته بالقراءات.

٩-عنايته بتفسير الصحابة.

١٠- عنايته بتفسير التابعين وتابعيهم.

١١- عنايته بأقوال أئمة التفسير المتقدمين.

١٢- عنايته بالمسائل العقدية.

١٣- عنايه بالأحكام الفقهية.

١٤- عنايته بالإعراب.

١٥- عنايته باللغة.

١٦- استشهاد بالشعر.

١٧- عنايته بعلم البلاغة.

١٨- عنايته بالآيات الكونية.

١٩- عنايته بالتفسير الإشاري.

٢٠- الإحالة على ما تقدم من الأقوال.

هذه أبرز معالم منهج الإمام الألوسي وسيتم تفصيل هذه المعالم في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجي الثعلبي والألوسي

يكاد المصـــنفان -رحمهما الله- يتفقان في منهجيهما في تأليف هذين الكتابين القيمين، لولا وجود نقاط اختلاف قليلة.

أ) أبرز أوجه الاتفاق:

١- العناية ببيان المكي والمدني من السور، وبعلم العد.
٢- العناية بتفسير القرآن بالقرآن.
٣- العناية بتفسير القرآن بالسنة.
٤- العناية بتفسير القرآن بأقوال الصحابة.
٥- العناية بتفسير القرآن بأقوال التابعين وتابعيهم.
٦- العناية بأقوال المفسرين المتقدمين عليهم.
٧- العانية بعلوم العربية من نحو وصرف ولغة وبلاغة.
٨- العانية بالقراءات القرآنية.
٩- العانية بالناسخ والمنسوخ.
١٠- العناية بأسباب النزول.
١١- العناية بالشعر.
١٢- العناية بالتفسير الإشاري.

ب) أبرز أوجه الاختلاف:

١- نص الثعلبي صراحة على بعض معالم منهجه الذي سلكه في تصنيفه بخلاف الألوسي الذي لم يتطرق لذلك.
٢- اعتنى الألوسي بعلم البلاغة، من بيان وبديع، وهو ما لم يعتن به الثعلبي.
٣- اعتنى الألوسي بذكر مناسبة السور والآيات بعضها ببعض، وهو ما لم يذكره الثعلبي.
٤- أن الثعلبي يذكر عدد حروف وكلمات كل ســـورة، بخلاف الألوســـي فإنه يكتفي بذكر عدد الآيات.
٥- اعتنى الثعلبي بالإسـرائيليات، وأكثر من الاسـتشـهاد بها، بينما اتخذ الألوسـي موقفا حازما منها، ولم يوردها في تفسيره، وانتقد المعتمدين عليها.
٦- عناية الألوسي بالآيات الكونية والإسهاب في الكلام عليها، بخلاف الثعلبي الذي لم يتطرق لها إلا بعبارات مقتضبة.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لمنهجي الثعلبي والألوسي في تفسيريهما

المطلب الأول: دراسة تطبيقية لمنهج الثعلبي

عنايته بالمكي والمدني، وعلم العدد:

إن لمعرفة المكي والمدني أهمية كبيرة فهي تعين على معرفة تفسير القرآن الكريم؛ إذ إن معرفة مكان النزول تيسر فهم المعنى المراد من الآية، كما تعين على معرفة تاريخ التشريع وتدرجه، وتمييز الناسخ من المنسوخ بمعنى معرفة آخر حكم في مسألة من المسائل التي ورد فيها أكثر من آية بأكثر من حكم، وقد اعتنى بها المفسرون ومنهم الثعلبي فلم يترك سورة إلا تطرق فيها لذلك، فإن كانت مكية كلها نص على ذلك، وإن كانت مدنية كلها نص على ذلك، وإن كان فيها خلاف بينه، كما يبين عدد حروفها، وكلمها، وآيها.

كما اهتم بعلم العدد الذي هو أحد علوم القرآن الكريم التي لا غنى عنها، فمن خلالها يتم معرفة رؤوس الآي، وأواخرها، وهو من العلوم التي اهتم بها العلماء، وألفوا فيها.

ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: السور المكية:

قال-رحمه الله-عند تفسير سورة الصافات: "مكية، وهي ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفًا[1]، وثمانمائة واثنتان وستون كلمة[2]، ومائة واثنتان وثمانون

---

(١) ينظر: سور القرآن وحروفه ونزوله: الفضل بن شاذان الرازي (ت: في حدود: ٢٩٠هـ)، صححه وعلق عليه وقارنه بأمهات كتب الفن: بشير بن حسن الحميري، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (ص٢٤٢-٢٤٣)، والبيان في عد آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت:٤٤٤ هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م (ص٢١٢)، وحسن المدد في معرفة فنِ العدد: إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: بشير بن حسم الحميري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ (ص٤١٠).

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني، (ص٢١٢)، وجامع القراءات: محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري (ت٤٨٩هـ)، دراسة وتحقيق: د.حنان بنت عبد الكريم بن محمد العنزي، أروقة

آية[1]"[2].

المثال الثاني: السور المدنية:

قال-رحمه الله- عند تفسير سورة آل عمران: "مدنية، وهي: أربعة عشر ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفًا[3]، وثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة[4]، ومائتا آية[5]"[6].

المثال الثالث: المختلف فيه مكيه ومدنيه من السور:

قال-رحمه الله-عند تفسير سورة الزمر: "مكية إلا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾[الزمر:٥٣] الآية، وهي أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية أحرف[7]، وألف

للدراسات والنشر، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، (٢٠٤/٣)، وحسن المدد للجعبري، (ص٤١٠).

(١) في غير البصري، وفيه مائة وإحدى وثمانون آية. ينظر: سور القرآن لابن شاذان، (ص٢٤٢-٢٤٣)، والبيان في عد آي القرآن للداني، (ص٢١٢)، وجامع القراءات للروذباري، (٢٠٤/٣).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي، (٣١٥/٢٢).

(٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني، (ص١٤٣)، وحسن المدد للجعبري، (ص٣١١)، والفرائد الحسان في عد آي القرآن-ومعه شرحه: نفائس البيان-عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ (ص٣٢).

(٤) ينظر: سور القرآن لابن شاذان، (ص١٠٧)، البيان في عد آي القرآن، للداني، (ص١٤٣)، وحسن المدد للجعبري، (ص٣١١).

(٥) ينظر: المراجع السابق.

(٦) الكشف والبيان للثعلبي، (٧/٨).

(٧) سور القرآن لابن شاذان، (ص٢٤٢)، والبيان في عد آي القرآن للداني، (ص٢١٦)، وحسن المدد للجعبري، (ص٤١٧).

ومائة واثنتان وسبعون كلمة[1]، وخمس وسبعون آية[2]"[3].

عنايته بذكر فضائل السور[4]:

أولى الثعلبي عنايته بذكر فضائل السور، وقد حشد في أول كل سورة ما ذكر فيها من الفضائل، واستدل بكثير من الأحاديث الواردة فيها، ومن أمثلتها صنيعه عند تفسير سورة البقرة فقد استشهد بثلاثة أحاديث في فضل هذه السورة[5]، هي:

الحديث الأول: قوله ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ سَنَاما، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ)[6].

الحَديث الثاني: (تعلَّموا الْبَقَرَةَ؛ فَإِنَّ تَعلِيمها بركَةٌ وتَرْكَها حَسْرَةٌ ولا يَسْتَطِيعُها

---

(١) ينظر: سور القرآن، لابن شاذان، (ص٢٤٢)، وجامع القراءات للروذباري، (٢٢٣/٣)، وحسن المدد للجعبري، (ص٤١٧).

(٢) في العد الشامي، وسبع وخمسون في الكوفي، واثنتان وسبعون في الباقي. ينظر: سور القرآن لابن شاذان، (ص٢٤٢)، والبيان في عد آي القرآن للداني، (ص٢١٦)، وحسن المدد، للجعبري، (ص٤١٧).

(٣) الكشف والبيان للثعلبي، (٧/٨).

(٤) أورد الثعلبي-رحمه الله-أحاديث فضائل سور القرآن بسنده، ومن الملاحظ أنَّه-رحمه الله-لم يميز الصحيح من غيره منها، وإنَّما اقتصر على ذكر السند الذي وصلت إليه به، ومن المعلوم أنَّ هذه الأحاديث تختلف من حيث الصحة والضعف، بل إن بعضها موضوع.

(٥) الكشف والبيان للثعلبي، (١٢/٣).

(٦) أخرجه ابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، (٥٩/٣)، حديث: (٧٨٠)، والبيهقي، شعب الإيمان، في أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي-الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، فضائل السور والآيات، ذكر فاتحة الكتاب، (٤٧/٤)، حديث: (١٢٦١)، وأخرجه الثعلبي بسنده، وله شواهد وطرق تحسنه، كما قال محقق كتاب الكشف والبيان.

الْبَطَلَةُ)[1].

الحديث الثالث: (بعث النبي ﷺ بعثًا، ثم تتبعهم يستقرئ، فجاء إنسانٌ منهم فقال: "مَاذَا معكَ منَ الْقُرْآنِ؟" حتى أتى على أحدثهم سنًّا فقال له: "ما معكَ منَ الْقُرْآنِ؟" قال: كذا كذا وسورةِ البقرةِ، فقال: "اخْرجوا وهذَا عَلَيْكُمْ أَميرٌ"، فقالوا: يا رسولَ الله، هو أَحْدَثُنا سنًّا، قال: "معَهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ")[2].

---

(١) أخرجه أحمد في مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، تتمة مسند الأنصار، (٤٨١/٣٦)، حديث: (٢٢١٥٧)، والبزار في: مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢ هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، مسند بريدة بن الحصيب ﷺ، (٣٠٢/١)، حديث: (٤٤٢١)، والمعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (٣٤٤/٨)، حديث: (٨٨٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، (٣١٣/١١)، حديث: (١١٨٤٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، كتاب فضائل القرآن، أخبار في فضل سورة القرة، (٧٥٢/١)، حديث: (٢٠٧١)، وقال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (١٥٩/٧).

(٢) أخرجه بألفاظ متقاربة: الترمذي في: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-البنان، ١٩٩٨م، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، (٦/٥)، حديث: (٢٨٧٦)، والنسائي في: السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، كتاب السير، من أولى

عنايته بأسباب النزول:

إن من أول ما ينبغي على المفسر معرفته أسباب النزول؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ومعرفتها طريق قوي في فهم معاني القرآن، وقد أولى الثعلبي-رحمه الله-أسباب النزول عناية بالغة، فأورد كثيرا من أسباب نزول السور والآيات، ومن أمثلة عنايته بأسباب نزول السور قوله-رحمه الله-عند تفسير سورة الضحى: "رمي النبي ﷺ بحجر في أصبعه فقال: (هل أَنْت إلاَّ أُصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت)، فمكث ليلتين أو ثلاثًا لا يقوم فقالت له امرأة: يا محمد ما أرى شيطانك إلاَّ قد تركك، لم أره ربك منذ ليلتين أو ثلاثًا-وقيل: إن المرأة التي قالت ذلك أم جميل امرأة أبي لهب-فأنزل الله ﷻ: ﴿والضُّحَى﴾[الضحى:١]"[(١)]. والثعلبي يتميز بأسانيده، فالتفسير المأثور لديه مسند، وهذه قيمة علمية كبيرة، فهو من المتقدمين.

عنايته بالناسخ والمنسوخ:

إن اهتمام علماء القرآن بالنَّساخ والمنسوخ يعود لكونه يتوقف على وجوده من عدمه بقاء أحكام أو ارتفاعها؛ لذا فقد اعتنوا به عناية كبيرة، ومنهم من جعله علما مستقلاً من علوم القرآن، وقد أولى الثعلبي-رحمه الله-عناية بالغة للناسخ والمنسوخ فتطرق لكثير من الآيات التي قيل إنَّ فيها نسخًا ومن أمثلته: قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[البقرة:١٩١] قالَ: "واختلفوا فِي حكم الآيات، فقال قَوم: هِيَ مَنسوخة، نهوا عن ابتداء في القتال، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٩٣]، هذا قول قتادة، والربيع، وقال مقاتل بن حيان: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[البقرة:١٩١]

بالإمارة، (٨/٨١)، حديث: (٨٦٩٦)، وابن خزيمة في: صحيح ابن خزيمة المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، كتاب الإمامة في الصلاة، وما فيها من السنن مختصر من المسند، باب استحقاق الإمامة بالازدياد من حفظ القرآن وإن كان غيره أسن منه وأشرف، (٢/٥)، حديث: (١٥٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، تعظيم القرآن، (٤/٢٢٩)، حديث: (٢٤٤٠)، وحسنه الترمذي.

(١) الكشف والبيان للثعلبي، (٢٩/٤٧١).

أي: حيث أدركتموهم في الحل والحرم، لما نزلت هذه الآية نسخها قوله: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[البقرة:١٩١]﴾، ثم نسختها آية السيف في براءة[١] فهي ناسخة ومنسوخة، وقال آخرون: هذه آية محكمة، ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم، وهو قول مجاهد ، وأكثر المفسرين"[٢].

عنايته بتفسير القرآن بالقرآن:

لا شك أنَّ تفسير القرآن بالقرآن يأتي في الدرجة الأولى من درجات التفسير، وقد اعتنى الثعلبي-رحمه الله-كثيرا بتفسير القرآن بالقرآن، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[البقرة:١٥٠]: "ومعنى (الحجة) في هذين القولين: الخصومة والدعوى الباطلة؛ كقوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وبينكم﴾[الشورى:١٥] أي: لا خصومة، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾[البقرة:١٣٩]، ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾[البقرة:٧٦]، و﴿تُحَاجُّونَ﴾[آل عمران:٦٥]، و﴿حَاجَجْتُمْ﴾[آل عمران:٦٦] كلها بمعنى المخاصمة والمجادلة لا بمعنى الدليل والبرهان"[٣].

عنايته بتفسير القرآن بالحديث:

إن تفسير القرآن بالحديث يأتي في الدرجة الثانية من درجات التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن، وقد اعتنى الثعلبي-رحمه الله-بتفسير القرآن بالحديث عناية بالغة، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة:٧] روى بسنده إلى النبي ﷺ: "(﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال:

---

(١) الأشهر أنها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ واحصروهم واقْعُدوا لَهم كُلَّ مرصدٍ ۚ فَإِن تَابوا وأَقَامُوا الصَّلَاةَ وآتَوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:٥].

(٢) الكشف والبيان للثعلبي، (٣٧/٥-٣٩).

(٣) المرجع السابق، (١٩٩/٤).

النَّصارى)[1]"[2].

عنايته بالقراءات:

لما كان الإمام الثعلبي أحد علماء القراءات-كما مر في ترجمته-فقد أولى هذا الفن عناية أثرى بها المادة العلمية التي سبكها في كتابه، وتمثلت هذه العناية في إيراده للقراءات، سواء كانت متواترة أو شاذة، والاحتجاج لها وتوجيهها، ومن أمثلة عنايته بهذا الفن، قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾[آل عمران:٣٧] قال: "قرأ الحسن ومجاهد وحميد وابن كثير وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم برواية أبي بكر وحفص وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأيوب: مخففة الفاء، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم.

وحينئذ يكون زكريا في محل الرفع، أي: ضمَّها إلى نفسه وقام بأمرها، تقول العرب للرجل: ما لك تكفل كل ضالة، أي: تضمها إليك، وتأخذها إليك، قال الشاعر:

فهو لضلّال الهوام كافل

وتصديق هذه القراءة قوله تعالى: ﴿أَيُّهم يكْفُل مريم﴾[آل عمران:٤٤]، وقوله: تعالى: ﴿هل أدُلُّكم علَى من يكْفُلُه﴾[طه:٤٠]، وقوله ﷻ: ﴿أَهْل بيْتٍ يكْفُلُونَه لَكُم﴾[القصص:١٢].

وروي عن ابن كثير وأبي عبد الله المزني: (وكَفَلَها زَكَرِيَّا) بكسر الفاء، أي: ضمها، والاسم منه: كفيل، مثل: سميع وعليم، وكفَل-بفتح الفاء-فهو كافل، مثل: قتل، فهو قاتل.

---

(١) أخرجه بألفاظ متقاربة: أحمد في المسند، مسند البصريين، (٣٣/٤٦٠)، حديث: (٢٠٣٥١)، وابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، (١٤/١٤٠)، حديث: (٦٢٤٧)، والطبراني في المعجم الأوسط، (٦/٢٧٩)، حديث: (٦٤١١)، والطبراني في الكبير، (١٧/٩٩)، حديث: (٢٣٧)، وقال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عماد بن حبيش، هو ثقة" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/٢٠٨).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي، (٢/٤٦٧).

وقرأ الباقون: بتشديد الفاء[1]، وزكريا في محل النصب، أي: ضمها الله زكريا، وضمها إليه بالقرعة التي قرعها؛ فصار أحق الناس بها وفي مصحف أُبيّ: (وأكْفَلَها زكريا) بالألف"[2].

عنايته بتفسير الصحابة:

يأتي تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة ﷺ في الدرجة الثلاثة من درجات التفسير أهمية؛ لأنَّهم هم الذين عايشوا فترات نزول القرآن، لا سيما من اشتهر منهم بهذا العلم كابن عباس وابن مسعود ﷺ؛ وقد اعتنى الثعلبي بالتفسير بأقوال الصحابة كثيرا، ويعد تفسيره من مصادر التفاسير بالمأثور المسندة، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾[الأعراف:٤٨]: "اختلفوا في الرجال الذين أخبر الله تعالى أنهم على الأعراف من هم؟ وَما السبب الّذي من أجله صاروا هناك؟

وقال حذيفة وابن عباس-رضي الله عنهما-: أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنّة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هناك حتّى يقضي الله ﷻ فيهم ما يشاء، ثم يدخلهم الجنّة بفضله ورحمته وهم آخر من يدخل الجنّة، قد عرفوا أهل الجنّة وأهل النار، فإذا أراد الله تعالى أن يعافيهم انطلق بهم إلى نهر يقال له: نهر الحياة، حافتاه قصب الذهب، مكلّل باللؤلؤ، ترابه المسك، فألقوا فيه حتّى يصلح ألوانهم، وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون

---

(١) قرأ الكوفيون من القراء العشرة بتشديد الفاء، وقرأ الباقون بتخفيفها، وقراءة كسر الفاء وكذا قراءة أبي ﷺ شاذتان. ينظر: التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (ص٨٧)، والنشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت:٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ط)، (د.ت)، (٢٣٩/٢)، والمغني في القراءات: محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النوزاوازي (ت:في القرن السادس)، تحقيق: د.محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، الدار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، (٥٨٧/٢).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي، (٢٦٣/٨-٢٦٧).

بها، فَأُتي بهم، فقال الله ﷻ لهم: تمنّوا ما شـــئتم فيتمنون، حتَّى إذا انقطعت أمنيتهم، قال لهم: لكم الّذي تمنيتم ومثلَه ســبعون ضــعفًا، فيدخلون الجنّة وفي نحورهم شــامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنّة.

وقال ابن مســعود ﷺ: يحاســب الله ﷻ الناس يوم القيامة، فمن كانت حســناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنّة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم قرأ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) ومَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم﴾[الأعراف:٨-٩]"[١].

عنايته بتفسير التابعين وتابعيهم:

يأتي التفسير بأقوال التابعين وتابعيهم في الأهمية بعد التفسير بأقوال الصاحبة؛ لأنَّهم هم من حملوا علم الصـــحابة، وحفظوه ونقلوه إلى من بعدهم؛ وذلك قبل تدوين كثير من العلوم وحفظها في الكتب، كما أنهم كانوا قريبي عهد بعصر التنزيل، وقد عني الثعلبي بهذا الجانب من التفســير، ونقل كثيرا من تفســير التابعين وتابعيهم في كتابه، ومن أمثلة تفسيره بأقوال التابعين قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وسيدا وحصورا﴾[آل عمران:٣٩]: "والحصـــور في قول ابن مســـعود وابن عباس وابن جبير وقتادة وعطاء وأبي الشعثاء والسدي والحسن وابن زيد: الذي لا يأتي النساء، ولا يقربهن، وهو على هذا القول: فعول، بمعنى فاعل، يعني: أنه يحصر نفسه عن الشهوات، وقال سعيد بن المسيَّب، والضحاك: هو العنين "[٢].

ومن أمثلة تفســـيره بأقوال تابعي التابعين قوله عند تفســـير قول الله تعالى: ﴿الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة:٢]: "قال عبد الرحمن بن زيد بن أســـلم: هم المرتزقون...وقال أبو عمرو بن العلاء: هو الروحانيون...وقال ســـفيان بن عيينة: هو جميع الأشـــياء المختلفة"[٣].

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي، (١٢/٣٥٥-٣٥٦).

(٢) المرجع السابق، (٨/٣٠٦-٣٠٧).

(٣) المرجع السابق، (٢/٣٩٢-٣٩٣).

عنايته بأقوال أئمة التفسير المتقدمين:

حشد الثعلبي في تفسيره كثيرا من أقوال أئمة التفسير المتقدمين كابن قتيبة والفراء، وابن جرير، وغيرهم، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[هود:٥٦]: "قال الفراء: مالكها والقادر عليها، قال الَقتيبي: يَقهر ها؛ لَأن مَن أخذتَ بناصيته فقد قهرته، قال ابن جرير: إنّما خَصَّ النَّاصية؛ لأن العرب تستعمل ذلك إذا وصفت إنسانًا بالذلة والخضوع"[(١)].

عنايته بالإسرائيليات:

الإسرائيليات: هي القصص والحوادث التي تروى عن المصادر الإسرائيلية، وهي التوراة وشروحها، والأناجيل وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والأساطير والخرافات والأباطيل الواردة في كتبهم، والتي افتروها، أو تناقولها عن غيرهم[(٢)].

وقد أكثر الثعلبي من الروايات الإسرائيلية في تفسيره بشكل لافت، فأورد كثيرا من هذه الروايات ومن أمثلتها قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾[البقرة:٢٤٨]: "وكانت قصة التابوت وصفتها على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار: أن الله تعالى أنزل تابوتًا على آدم عليه السلام فيه صور الأنبياء من أولاده، وفيه بيوت بعدد الأنبياء كلهم-عليهم السلام-وآخر البيوت بيت محمد ﷺ، من ياقوتة حمراء، وإذا هو قائم يصلي، وعن يمينه الكهل المطيع، مكتوب على جبينه: هذا أول من يتبعه من أمته أبو بكر رضي الله عنه، وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه: قرن من حديد، لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن ورائه ذو النورين آخذ بحجزته، مكتوب على جبينه: بار من البررة، ومن بين يديه علي بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه، مكتوب على جبينه: هذا أخوه وابن عمه، المؤيد بالنصر من عند الله، وحوله عمومته،

---

(١) المرجع السابق، (١٤/٣٨٤-٣٨٥).

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/١٦٥). تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ العلماء مختلفون في حكم الإسرائيليات وهم في ذلك على ثلاثة أقوال: فما وافق شرعنا منها أخذ به، وما وخالفه طُرح، وما سكت عنه الشرع يتوقف فيه فلا يصدق ولا يكذب. ينظر: لإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد أبو شُهبة (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة، (ص١٥).

والخلفاء، والنقباء، والكتيبة الخضراء، وهم أنصار الله وأنصار رسوله، نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا"[1].

وهذه الرواية تلقفها المفسرون من أهل الكتاب، ولم يثبت في السنة في التابوت شيء مما ورد فيها ويكفينا في أمره القدر الذي ذكره القرآن، وأن التابوت جاءت به الملائكة تحمله، وأنَّ فيه بقية من أثر مما ترك آل موسى وآل هارون، وأنه كان علامة على صحة ملك طالوت، ولا ينبغي أن يشغلنا أمر البحث عن تفاصيل ذلك، ما دام القرآن الكريم والسنة لم يبينا أمرها.

عنايته بالتفسير الإشاري:

التفسير الإشاري، أو التفسير الصوفي: هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ظاهرها لإشارات خفية تنكشف لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة"[2].

اعتمد الثعلبي كثيرا على مؤلفات التفسير الصوفية ونقل منها كثيرا، كتفسير السلمي، وتفسير التستري وغيرهما، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[فصلت:٣٠]: "قال أهل الإشارة في هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[فصلت:٣٠] بالوفاء على ترك الجفاء ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[فصلت:٣٠] بالرضا ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾[فصلت:٣٠] من العناء، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾[فصلت:٣٠] على الفناء، ﴿وَأَبْشِرُوا﴾[فصلت:٣٠] بالبقاء مع الذي كنتم توعدون من اللقاء، ألا تخافوا، فلا خوف على أهل الاستقامة، ولا تحزنوا فإن لكم أنواع الكرامة، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾[فصلت:٣٠] التي هي دار السلامة، لا تخافوا فعلى دين الله استقمتم،

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي، (٦/٥٠٢-٥٠٣).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، (٤/٢٩٥)، والتفسير والمفسرون للذهبي (٢/٣٥٢)، والتفسير الإشاري لا يقبل إلا بشروط وضوابط إذا لم يتعارض مع نصوص القرآن والسنة أو يؤدِّ لمخالفة العقيدة الصحيحة ومنهج السلف الصالح أو مخالفة أوجه اللغة العربية.

ولا تحزنوا فبحبل الله اعتصمتم، وأبشروا بالجنّة وإن أذنبتم وأجرمتم، لا تخافوا فطالما رهبتم، ولا تحزنوا فقد نلتم ما طلبتم، وأبشروا بالجنّة التي فيها رغبتم"[1].

وقوله عند تفسير قول الله: ﴿وتَزَوَّدوا فَإنَّ خَيرَ الزَّاد التَّقْوى﴾[البقرة:١٩٧] قال- رحمه الله-: "﴿وتَزَوَّدوا﴾ نهاهم عن ذلك، وأمرهم بالتحفَظ في الزاد، والتزود لمن لم يتزود، وأمرهم بالتقوى، وكف الظلم فقال: ﴿فَإنَّ خَيرَ الزَّاد التَّقْوى﴾، قال أهل الإشارة: ذكرهم الله تعالى سفر الآخرة، وحثهم على التزود للدارين، فإن التقوى زاد الآخرة"[2].

عنايته بالمسائل العقدية:

تعد العقيدة إحدى القضايا الكبرى التي عالجها القرآن مدة نزوله، فقد كانت القضية الرئيسة لكثير من السور المكية، التي قررت العقيدة الصحيحة؛ المتمثلة في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإثبات أسمائه وصفاته، كما ركزت على توحيد الله ﷻ وإفراده ﷻ وحده بالعبادة ونبذ ما سواه من المعبودات، وقد أولى الثعلبي هذا الجانب من التفسير عنايته، فقرر كثيرا من المسائل العقدية مبينا مذهب أهل السنة والجماعة، مفندا معتقدات أهل البدع والضلال، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإنْ منْكُمْ إلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم:٧١]: "واختلف الناس في معنى الورود حسب اختلافهم في الوعيد؛ فأما الوعيدية[3] فإنهم قالوا: من دخلها لم يخرج منها.

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي، (٢٣/٢٩٣).

(٢) المرجع السابق، (٥/١٧٠).

(٣) الوعيدية: فرقة من فرق الخوارج قالوا: إنَّ الله تعالى إذا أوعد بعض عبيده وعيداً، فلا يجوز أن يخلف وعيده وإنَّه سيصدقهم وعيده، فالعبد تخلده الكبيرة في النار مع الكفار، حتى قالت: يسلب اسم الإيمان عمن ترك طاعة واحدة. ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني (ت٥٤٨ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ (ص٢٦٥)، والتسعينية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت٧٢٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د.محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (١٧٤٢٥).

وقالت المرجئة[1]: لا يدخلها مؤمن، واتفقوا على أن الورود هو الحضور والمرور.

وأما أهل السنة فإنهم قالوا: يجوز أن يعاقب الله تعالى العصاة من المؤمنين بالنار، ثم يخرجهم منها، وقالوا: معنى الورود الدخول"[2].

والصحيح أن الورود هو المرور على الصراط وهو جسر على جهنم، فمن كان من أهل السلامة نجاه الله ومن كان من أهل الشقاوة وقع في النهار، وفي الحديث: (ويُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ " قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يَنْجَى)[3].

عنايه بالأحكام الفقهية:

القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول في الإسلام، فقد أنزل الله ﷻ فيه

---

(١) المرجئة: فرقة تقول: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وأن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم. ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر الله البغدادي (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، (ص١٩)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٢٧/٣).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي، (٤٢٧/١٧).

(٣) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيام=صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد وزهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الرقائق، باب الصراط جسر جهنم، (١١٧/٨)، حديث: (٦٢٧٣)؛ ومسلم في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ=صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١٦٣/١)، حديث: (١٨٢).

أحكام الدين التي يتعبدُ بها ﷻ، كما أنزل فيه أحكام الدنيا التي تنظم للناس حياتهم وتعاملاتهم في حال اتفاقهم واختلافهم، وقد أولى الثعلبي هذا الجانب من التفسير عناية فائقة فتعرض للكلام على كثير من الأحكام الفقهية وبالرغم من كونه شافعي المذهب إلّا أنَّه لم يتعصب لمذهبه، وإنَّما كان يعرض للحكم في مذهبه ثم يؤيده بالأدلة، ويذكر أقوال فقهاء المذاهب الأخرى، ثم يخلص إلى ما ترجح عنده، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[البقرة:١٧٣]: "اختلف الفقهاء في العمرة، فقال قوم: هي سنة حَسَنة، وليست بفرَيضة واجبة، وهو مذهب أهل العراق، ومالك بن أنس، وأبي ثور، وقول الشافعي في القديم، واختيار محمد بن جرير الطبري.. .وقال آخرون: إن العمرة فريضة، وهي الحج الأصغر، وهو قول علي وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعلي بن الحسين وعطاء، وقتادة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وقول الشافعي في الجديد، والأظهر والأصح من مذهبه، واختيار أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه"[(١)].

عنايته باللغة:

أنزل الله ﷻ القرآن بلسان عربي مبين، بلغة العرب التي يتحدثون بها ويفهمونها، وقد تحداهم الله ﷻ أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، فأعجزتهم بلاغته وفصاحته؛ لذا فإنَّ اللغة العربية تعد من المصادر الرئيسة في تفسير القرآن الكريم، وقد أولى الثعلبي- رحمه الله-هذا الجانب من التفسير عناية بالغة فاهتم بالإعراب والصرف والمعاني اللغوية، ومن أمثلة ذلك:

أولًا: مثال عنايته الإعراب:

قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ﴾[هود:١]: "﴿الٓرۚ﴾ مبتدأ، و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره، وقيل: ﴿كِتَٰبٌ﴾ رفع على خبر ابتداء مضمر، تقديره: هذا كتاب"[(٢)].

ثانيًا: مثال عنايته بالصرف:

قوله عند تفسير قول الله تعلى: ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾[الرحمن:٥]: "والحسبان قد يكون

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي، (٥/٨٩-٩١).

(٢) المرجع السابق (١٤/٣١١).

مصدر حسبت أحسب حسابا وحسبانًا، مثل الغُفران والكُفران والرُّجحان والنُّقصان والسبحان والبرهان، وقد يكون جمع الحساب، كالشهبان والركبان والقضبان والرهبان"[1].

ثالثا: مثال عنايته باللغة:

قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾[البقرة:٦١]: "والمصر في اللغة: الحد، ومصور الدار: حدودها"[2].

استشهاده بالشعر:

للشعر عندٍ العرب مكانة كبيرة، يقول ابن خلدون: "واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب؛ ولذلك جعلوه ديوان علومهم، وأخبارهم، وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم"[3]؛ ولذا فإنَّ المفسرين أولوا الشعر عناية بالغة في شرح وبيان كثير من معاني القرآن، وهو ما سارِ عليهِ الثعلبي-رحمه الله-، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وتجارةٌ تخْشون كَسادَها﴾[التوبة:٢٤]: "هو ضد النفاق[4]، وأصله البقاء، قال الشاعر:

كسدن من الفَقْر في قَومِهنَّ ... وقد زادهن مقامي كُسودا"[5].

الإحالة على ما تقدم من الأقوال:

لم يكن الثعلبي يكرر القول في تفسير الآيات المتشابهة بل كان يسهب في الكلام عند أول موضع، وإذا تكرر مثله أوجز وأحال على الموضع المتقدم، ومثال ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَهل من مدَّكرٍ﴾[القمر:١٥]: "متعظ معتبر وخائف نحو عقوبتهم، وأصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتوافق الذال بالجهر وأدغمت الذال فيها"[6]، ولما تكررت في الآيات التي بعدها قال: "متذكر، وقد تقدم بيانه"[7].

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي، (٢٩٢/٢٥).

(٢) المرجع السابق، (٣٤٤/٣).

(٣) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الدرويش، دار يعرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، (٣٩٦/٢).

(٤) نفق: راج وكثر الراغبون فيه، ونفقت السلعة: كثر مشتروها. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥٦/٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، (٢٠٧٩/٥)، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ (٣٥٧/١٠)، مادة: نفق.

(٥) الكشف والبيان للثعلبي، (٢٤٣/١٣).

(٦) المرجع السابق، (٢٢٤/٢٥).

(٧) المرجع السابق، (٢٤٩/٢٥).

المطلب الثاني: دراسة تطبيقية لمنهج الألوسي

عنايته بالمكي والمدني، وعلم العدد:

المثال الأول: السور المكية:

قال-رحمه الله-عند تفسير سورة الضحى: "مكية، وآيها إحدى عشرة آية بلا خلاف[1]"[2].

المثال الثاني: السور المدنية:

قال-رحمه الله-عند تفسير سورة البقرة: "مدنية، وآياتها مائتان وسبع وثمانون على المشهور، وقيل ست وثمانون[3]"[4].

المثال الثالث: المختلف فيه مكيه ومدنيه من السور:

قال-رحمه الله-عند تفسير سورة العاديات: "مكية في قول ابن مسعود، وجابر، والحسن، وعكرمة، وعطاء، مدنية في قول أنس، وقتادة، وإحدى الروايتين عن ابن عباس... وآيها إحدى عشرة آية بلا خلاف[5]"[6].

---

(١) ينظر: سور القرآن لابن شاذان (ص٣٩٨)، والبيان في عد آي القرآن للداني (ص٢٧٧)، وسعادة الدارين في بيان وعد آي معجزي الثقلين على ما ثبت عند أئمة الأمصار، وجرى عليه العمل في سائر الأقطار، محمد بن علي بن خلف الحداد، مطبعة المعاهد، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ، (ص٨٦-٨٧).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٣٧٢/١٥).

(٣) في العد الحرمي والشامي، وست في الكوفي، وسبع في البصري. ينظر: تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت:حوالي ٤٠٣هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د:غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع(٢)، ذو الحجة ١٤٢٧هـ (ص٢٣٢-٢٩٦)، (ص٢٧٢)، والبيان في عد آي القرآن للداني، (ص١٤٠)، وحسن المدد للجعبري، (ص٣٠٠).

(٤) روح المعاني للألوسي، (١٠١/١).

(٥) ينظر: سور القرآن لابن شاذان (ص٤١٤)، والبيان في عد آي القرآن للداني (ص٢٨٤)، وسعادة الدارين في بيان وعد آي معجزي الثقلين للحداد، (ص٨٨).

(٦) روح المعاني للألوسي، (٤٤١/١٥).

عنايته بذكر مناسبة السور لما قبلها، وارتباطها بها:

قال -رحمه الله-في افتتاح الكلام على سورة العاديات: "لما ذكر سبحانه فيما قبلها الجزاء على الخير والشر، وأتبع ذلك فيها بتعنيت من آثر دنياه على آخرته ولم يستعد لها بفعل الخير، ولا يخفى ما في قوله تعالى هناك ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[الزلزلة:٢]، وقوله سبحانه هنا: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾[٩] من المناسبة أو العلاقة على ما سمعت من أنَّ المراد بالأثقال ما في جوفها من الأموات، أو ما يعمهم والكنوز"[(١)].

عنايته بذكر فضائل السور:

أولى الثعلبي عنايته بذكر فضائل السور، ومثال ذلك قوله عند تفسير سورة العاديات: "أخرج أبو عبيد في فضائله من مرسل الحسن أنها تعدل بنصف القرآن، وأخرج ذلك محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس مرفوعا، ولم أقف على سره"[(٢)].

عنايته بالناسخ والمنسوخ:

أولى الألوسي-رحمه الله-عناية بالغة فلا يكاد يذكر نسخ في آية إلا تعرض له، وبين القائلين به، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافتْ بها﴾[الإسراء:١١٠]: "والآية على ما يقتضيه كلام الأكثرين محكمة، وقيل منسوخة بناء على ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم[(٣)] عن ابن عباس من أنه ﷺ أمر بمكة بالتوسط بأن لا يجهر جهرا شديدا ولا يخفض حتى لا يسمع أذنيه، فلما هاجر إلى المدينة سقط ذلك، وقيل: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿ادعوا ربَّكم تضَرُّعاً وخُفْيةً﴾ [الأعراف: ٥٥]"[(٤)].

---

(١) روح المعاني للألوسي، (٤٤١/١٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، (٣٢٧٢/١٠).

(٤) روح المعاني للألوسي، (١٨٣/٨).

عنايته بأسباب النزول:

أولى الألوسي-رحمه الله- أسباب النزول عناية بالغة، فأورد كثيرا من أسباب نزول السور والآيات، ومن أمثلة عنايته بأسباب النزول قوله عند تفسير أول سورة العاديات: "وقد أخرج عنه البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم، والدارقطني في الإفراد، وابن مردويه، أنه قال: (بعث رسول الله ﷺ خيلًا فاستمرَّت شهرًا لا يأتيه منها خبر فنزلت: ﴿والْعَادِيَّات﴾[١])"[(١)][(٢)].

عنايته بتفسير القرآن بالقرآن:

اعتنى الألوسي-رحمه الله-عناية بالغة بتفسير القرآن بالقرآن؛ كونه أعلى درجات التفسير، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعال: ﴿فزادهم الله مرضا﴾[البقرة:١٠]: "ويحتمل ان يكون قوله تعالى: ﴿فزادهم الله﴾ دعاء عليهم، فإن قلت: فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفًا والله تعالى منزه عن العجز؟

قلت: هذا تعليم من الله عباده أنه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم؛ لأنهم شر خلق الله؛ لأنه أعد لهم يوم القيامة الدرك الأسفل من النار، وهذا كقوله تعالى: ﴿قاتلهم الله﴾[التوبة:٣٠]، و﴿لعنهم الله﴾[البقرة:٨٨]"[(٣)].

عنايته بتفسير القرآن بالحديث:

وهو يأتي بعد تفسير القرآن بالقرآن من حيث الأهمية، واعتنى به الألوسي-رحمه الله-كثيرا، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾[المؤمنون:٦٠]: "عن عائشة-رضي الله تعالى-عنها قالت: قلت يا رسول الله قول الله :﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾[المؤمنون:٦٠] أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى؟ قال: (لا ولكنه الرَّجل يصوم،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم، (١٠/٣٤٥٧).

(٢) روح المعاني للألوسي، (١٥/٤٤١).

(٣) روح المعاني للألوسي، (١/٥٥-٥٦).

وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَخَافُ اللهَ تَعَالَى أَنْ لَا يَتَقَبَّلَ مِنْهُ)"[1][2].

عنايته بالقراءات:

أولى الألوسي القراءات عناية فائقة سواء كانت متواترة أو شاذة، فمثال القراءات المتواترة قوله-رحمه الله-عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[البقرة:٢٤٠]: "قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وعاصم بنصب ﴿وَصِيَّةً﴾ عَلى المَصدرية، أو على أنها مفعول به، والتقدير: ليوصوا، أو يوصون وَصِيَّةً، أو كتب الله تعالى عليهم، أو ألزموا وَصِيَّةً...وقرأ الباقون بالرفع، على أنه خبر بتقدير ليصح الحمل، أي ووصية ﴿الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾[البقرة:٢٤٠]، أو حكمهم وصية، أو﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾[البقرة:٢٤٠] أهل وصية، وجوز أن يكون نائب فاعل فعل محذوف، أو مبتدأ لخبر محذوف مقدّم عليه أي كُتب عَلَيْهِمْ، أو عليهم وَصِيَّةً"[3][4].

ومثال القراءاتَ الشاذة، قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾[٩-١٠]: "قرأ عبد الله (بحثر)-بالحاء والثاء المثلثة-وقرأ الأسود بن زيد (بحث) بهما، بدون راء، وقرأ نصر بن عاصم (بُحْثِر) كقراءة

---

(١) أخرجه بألفاظ متقاربة: أحمد في المسند، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق-رضي الله عنهما-، (١٥٦/٤٢)، حديث: (٢٥٢٦٣)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون، (١٨٠/٥)، حديث: (٣١٧٥)، وابن ماجه في: سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، (١٤٠٤/٢)، حديث: (٤١٩٨)، والطبراني في المعجم الأوسط (١٦٨/٤)، حديث: (٣٩٦٥)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، (٤٢٧/٢)، حديث: (٣٤٨٦)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافق الذهبي.

(٢) روح المعاني للألوسي، (٢٤٤/٩).

(٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، (ص١٤٧)، والتيسير في القراءات السبع للداني (ص٨١)، والنشر لابن الجزري (٢٢٨/٢).

(٤) روح المعاني للألوسي، (٥٥١/١).

عبد الله لكن بالبناء للفاعل...وقرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم ومحمد بن أبي معدان (وحصَّل) مبنيا للفاعل وهو ضميره ﷻ. وقرأ ابن يعمر ونصر أيضا (حصل) مبنيا للفاعل خفيف الصاد، فـ(ما) عليه هو الفاعل"[1][2].

عنايته بتفسير الصحابة:

اعتنى الألوسي-رحمه الله-عناية كبيرة بتفسير الصحابة للقرآن، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْهَا﴾[النور:٣١]: "عن ابن مسعود أنَّ ما ظهر الثياب والجلباب، وفي رواية الاقتصار على الثياب...وجاء في بعض الروايات عن ابن عباس أن ما ظهر الكحل والخاتم والقرط والقلادة"[3].

عنايته بتفسير التابعين وتابعيهم:

اعتنى الألوسي-رحمه الله-بهذا الجانب من التفسير لما له من أهمية، ومن أمثلة عنايته بتفسير التابعين قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما﴾[البقرة:٢٨٢]: "...إطلاق الضال على الناسي، وقد روي ذلك في الآية عن سعيد بن جبير، والضحاك، والربيع، والسدي، وغيرهم"[4].

ومن أمثلته في العناية بتفسير تابعي التابعين قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧]: "سفيان الثوري أن المعنى لئن شكرتم أنعامي لأزيدنكم من طاعتي"[5].

عنايته بأقوال أئمة التفسير المتقدمين:

حشد الألوسي في تفسيره كثيرا من أقوال أئمة التفسير المتقدمين كالفراء، وأبي

---

(١) ينظر: غرائب القراءات، أحمد بن الحسن بن مهران (ت٣٨١هـ)، محفوظ، في مكتبة زينل زاده الوطنية في مدينة أقحصار، تحت مجموع رقم: (٣٩٦) قراءات (ل١٣٣/أ)، والمغني في القراءات للنوزاواي (١٩٤٧/٤).

(٢) روح المعاني للألوسي، (٤٤٦/١٥).

(٣) المرجع السابق، (٣٣٦/٩).

(٤) روح المعاني للألوسي، (٥٧/٢).

(٥) المرجع السابق (١٨١/٧).

عبيدة، والزجاج وابن جرير، وغيرهم، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾[الإسراء: ٦٤]: "أي صح عليهم؛ من الجَلَبة، وهي الصياح، قاله الفراء، وأبو عبيدة، وذكر أن جلب وأجلب بمَعنى، وقال الزجاج: أجلب على العدو جمع عليه الخيل، وقال ابن السكيت: جلب عليه أعان عليه، وقال ابن الأعرابي: أجلب على الرجل إذا توعده الشر وجمع عليه الجمع، وفسر بعضهم أَجْلِبْ هنا بأجمع"[(١)].

عنايته بالتفسير الإشاري:

أولى الألوسي-رحمه الله-التفسير الإشاري عنايته، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾[١]: "ومن البطون والإشارات، أن يكون المقسم به النفوس العادية إثر كمالهن المَوريات، بأفكارهن أنوار المعارف، والمغيرات على الهوى والعادات، إذا ظهر لهن مثل أنوار القدس، فأثرن به شوقًا فوسطن بذلك الشوق جمعا من جموع العليين، ومثله ما قيل: إن ذلك قسم بالهمم القالبية التي تعدو في سبيل الله تعالى، خارجا من جوف اشتياقها صوت الدعاء من شدة العدو وغاية الشوق، بحيث يسمع الروحانيون ضجيج دعائها وتضرعها، والتماسها تسهيل سلوك الطريق الوعر، الذي يتعلق بجبال القالب، الموريات بحوافر الذكر نار الهداية، المستكنة في حجر القالب، وقت تخمير اللطيفة، والمغيرات بعد سلوكها في جبال القالب، الراسية في ظلام الليل القالبي، وعبورها عنها إلى أفق عالم النفس، وتنفس صبح النفس على الخواطر النفسية وشؤونها، فهيجن بذلك الجري غبار الخواطر، وأثرنه لئلا يختفي خاطر من الخواطر، فوسطن بذلك جمعا من جنود القوى القلبية، وحزب الخواطر الذكرية، التي هي حزب الرحمن في وسط عالم النفس ولهم في هذا الباب غير ذلك"[(٢)].

عنايته بالمسائل العقدية:

من أمثلة المسائل العقدية التي ناقشها الألوسي-رحمه الله-مسألة هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق، وذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا

---

(١) المرجع السابق، (١٠٦/٨).

(٢) المرجع السابق، (٤٤٦/١٥).

عربيًّا﴾[الزخرف:٣] أســهب في هذه المســألة فقال: " والجعل بمعنى التصــيير المعدى لمفعولين لا بمعنى الخلق المعدى لواحد لا لأنه ينافي تعظيم القرآن بل لأنه يأباه ذوق المقام المتكلم فيه لأن الكلام لم يســبق لتأكيد كونه مخلوقا وما كان إنكارهم متوجها عليه بل هو مسوق لإثبات كونه قرآنا عربيا مفصلا واردا على أساليبهم لا يعسر عليهم فهم ما فيه ودرك كونه معجزا كما... واســتدل بالآية على أن القرآن مخلوق وأطالوا الكلام في ذلك، وأجيب بأنه إن دل على المخلوقية فلا يدل على أكثر من مخلوقية الكلام اللفظي...جاء رجل إلى ابن عباس من حضــرموت فقال له: يا ابن عباس أخبرني عن القرآن أكلام من كلام الله تعالى أم خلق من خلق الله سبحانه قال: بل كلام من كلام الله تعالى أو ما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْــمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[التوبة:٦] فقال له الرجل أفرأيت قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[الزخرف:٣]؟ قال: كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ بالعربية، أما ســمعت الله تعالى يقول: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[البروج:٢٢] فتأمل فيه"[(١)].

عنايه بالأحكام الفقهية:

اعتنى الألوسي-رحمه الله-عناية فائقة بالأحكام الفقهية، فلم يترك آية من آيات الأحكام إلا ناقش أقوال الفقهاء فيها، ولم يكتف بفقهاء المذاهب الأربعة بل ذكر أقوال فقهاء الصــحابة والتابعين، والظاهرية، والإمامية، وغيرهم من الفقهاء، ومن أمثلة ذلك قوله عن الحديث على آيات الصيام في حكم إفطار المسافر: "وهذا الإفطار مشروع على سبيل الرخصة فالمريض والمسافر إن شاءا صاما وإن شاءا أفطرا، كما عليه أكثر الفقهاء، إلا أن الإمام أبا حنيفة ومالكا قالا: الصوم أحب، والشافعي وأحمد والأوزاعي قالوا: الفطر أحب، ومذهب الظاهرية وجوب الإفطار، وأنّهما إذا صاما لا يصح صومهما؛

---

(١) روح المعاني للألوسي، (٦٤/١٣)، والصواب أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مسألة خلق القرآن بالتفصيل في كتبه ومنها كتابه: بيان تلبيس الجهمية، وبين أن القول بخلق القرآن يتعارض مع النصوص الشرعية والعقل السليم، وأوضح أن الله يتكلم بكلام حقيقي يليق بجلاله، وأن كلامه صفة ذاتية له، مؤكداً أن القرآن الذي هو كلام الله منزل وغير مخلوق.

لأنه قبل الوقت الذي يقتضيه ظاهر الآية، ونسب ذلك إلى ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وجماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وبه قال الإمامية، وأطالوا بالاستدلال على ذلك بما رووه عن أهل البيت"[(١)].

عنايته باللغة:

اعتنى الألوسي-رحمه الله-باللغة سواء النحو، أو الصرف، أو الغريب، وهي من الأمور التي يعتمد عليها المفسرون؛ إذ القرآن نزل بها، ومن أمثلة ذلك، وله مناقشات وتعقبات كثيرة.

أولًا: مثال عنايته بالإعراب:

قال-رحمه الله-عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾[العاديات:٤]: "من الإثارة وهي التهييج وتحريك الغبار ونحوه، والأصل أثورَنَ نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وقُلبت ألفًا وحذفت لاجتماع الساكنين، والفعل عطف على الاسم قبله، وهو العاديات، أو ما بعده؛ لأنه اسم فاعل، وهو في معنى الفعل، خصوصا إذا وقع صلة؛ فكأنه قيل: فاللاتي عدون فأورين فأغرن فأثرن، ولا شذوذ في مثله؛ لأن الفعل تابع فلا يلزم دخول (أل) عليه، ولا حاجة إلى أن يقال: هو معطوف على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه...وضمير به للصبح، والباء ظرفية"[(٢)].

ثانيًا: مثال عنايته بالصرف:

قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[البقرة:٢٧٠]: "أي أعوان ينصرونه من بأس الله تعالى لا شفاعَة ولَاَ مدافَعة وهو جمع نصير؛ كحبيب، وأحباب، أو ناصر كشاهد وأشهاد"[(٣)].

ثالثًا: عنايته بالغريب:

قال-رحمه الله-عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[العاديات:٦]: "لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، أي لكفور جحود؛ من كَنَدَ النعمة كفرها ولم يشكرهاَ، وَأنشدوا:

---

(١) المرجع السابق (٤٥٥/١).

(٢) روح المعاني للألوسي (٤٤٢/١٥).

(٣) المرجع السابق (٤٢/٢).

كَنُودٌ لِنَعْمَاءِ الرِّجَالِ وَمَنْ يَكُنْ كَنُوداً لِنَعْمَاءِ الرِّجَالِ يَبْعُدُ

وعن ابن عباس ومقاتل: الكنود بلسان كندة وحضرموت العاصي، وبلسان ربيعة ومضر الكفور، وبلسان كنانة البخيل السيء الملكة، ومنه الأرض الكنود الذي لا تنبت شيئا. وقال الكلبي نحوه إلّا أنه قال: وبلسان بني مالك البخيل ولم يذكر حضرموت بل اقتصر على كندة"[(١)].

عنايته بالشعر:

استشهد الألوسي-رحمه الله-بالشعر كثيرا-على عادة المفسرين-لما للشعر من أهمية في حفظ لغة العرب، ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[النساء:٦]: " وأصل معنى الاستئناس-كما قال الشهاب-النظر من بعد مع وَضع اليد على العين إلى قادم ونحوه مما يؤنس به، ثم عم في كلامهم قال الشاعر:

آنَسَتْ نَبأَةً[(٢)] وأَفْزَعها القَـ ـنَّاص عصرا وقَد دنَا الإِمساء

ثم استعير للتبين أي علم الشيء بينا"[(٣)].

عنايته بالبلاغة:

يعد علم البلاغة في تفسير القرآن الكريم فرع من فروع علم التفسير الذي يدرس أساليب البلاغة والأساليب اللغوية المستخدمة في القرآن الكريم، والذي يمكن من خلاله فهم وتحليل الجمال والإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وتفسيره وتفسير معانيه بشكل صحيح ودقيق، وقد أولى الألوسي-رحمه الله-عناية بالغة بهذا الجانب من جوانب التفسير، ومن أمثلته قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة:٢٧١]: "وفي جمع الإبداَء وَالإِخفَاء

---

(١) المرجع السابق (١٥/٤٤٤).

(٢) النبأة: الصوت. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، (١٥/٣٥٠)، ولسان العرب لابن منظور، (١/١٦٤)، مادة: نبأ.

(٣) روح المعاني للألوسي (١٥/٤٤٢).

من أنواع البديع الطباق[1] اللفظي[2]، كما أن في قوله تعالى: ﴿وتؤتوها الْفُقَراء﴾[البقرة:٢٧١] الطباق المعنوي[3]؛ لأنه لا يؤتي الصدقات إلا الأغنياء"[4].

عنايته بالظواهر الكونية:

في القرآن الكريم كثير من الآيات تتحدث عن معالم هذا الكون، وتَذْكُر أَجرامه؛ من السماوات والأرض، والشمس والقمر، والكواكب والنجوم، والجبال والبحار والأنهار، والمطر والرعد والبرق، وهذه الآيات الكونية لم تُذكر في القرآن الكريم لمجرد الذكر، أو من أجل بيانها للناس ودلالتهم عليها، وإنما هي سيقت مساقًا تابعا للغرض الذي ذُكرت في ثناياه، من الاستدلال بها على قضايا كبرى؛ كالألوهية والنبوات والبعث، وقد أولى الألوسي-رحمه الله-هذا الجانب عناية بالغة، ومثال ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿والْقَمر قَدَّرنَاه منَازِل﴾[يس:٣٩]: "والمنازل ثمانية وعشرون وهي الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء، والسماك الأعزل والغفرة والزباني والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت، وهي مقسمة على البروج الإثني عشر المشهورة فيكون لكل برج منزلان وثلث، والبرج عندهم ثلاثون درجة حاصلة من قسمة ثلاثمائة وستين أجزاء دائرة البروج على اثني عشر، والدرجة عندهم منقسمة بستين دقيقة وهي منقسمة بستين ثانية وهي منقسمة بستين ثالثة وهكذا إلى الروابع والخوامس والسوادس وغيرها، ويقطع القمر بحركته الخاصة في كل يوم بليلته ثلاث عشرة درجة وثلاث دقائق وثلاثا وخمسين ثانية

---

(١) الطباق: الجمع بين الشيء وضده. ينظر: البديع في البديع، عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي (ت٢٩٦هـ)، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (ص١٢٤)، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي العلوي (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، (١٩٨/٢)، و

(٢) الطباق اللفظي: هو ما كانت المطابقة فيه بين الألفاظ. ينظر: المرجعان السابقان.

(٣) الطباق المعنوي: ما كانت المطابقة فيه بين المعاني. ينظر: المرجعان السابقان.

(٤) روح المعاني للألوسي (٤٤٢/١٥).

وستا وخمسين ثالثة، وتسمية ما ذكرنا منازل مجاز لأنه عبارة عن كواكب مخصوصة من الثوابت قريبة من المنطقة، والمنزلة الحقيقية للقمر الفراغ الذي يشـــغله جرم القمر على أحد الأقوال في المكان، فمعنى نزول القمر في هاتيك المنازل مسامتته إياها، وكذا تعتبر المسامتة في نزوله في البروج لأنها مفروضة أولا في الفلك الأعظم. وأما تسمية نحو الحمل والثورة والجوزة بذلك فباعتبار المسامتة أيضًا"[1].

الإحالة إلى ما تقدم:

قال-رحمه الله- في معرض تفسيره قولَه تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾[٩]: "تقدم تحقيق معنى البعثرة فتذكر"[2].

---

(١) روح المعاني للألوسي (٦٧/٦).

(٢) المرجع السابق، (٤٦/١٥).

الخاتمة

توصل البحث إلى عدد من النتائج من أبرزها:

١-يعد كتاب الكشـــف والبيان عن تفســـير القرآن، وكتاب "روح المعاني" من كتب التفسير ذات القيمة العلمية الكبيرة.

٢-يتفق المؤلفان في كثير من معالم منهج تفسيرهما، ومن أبرز أوجه اتفاقهما:

- اعتنى المؤلفان عناية فائقة بالنحو والصرف واللغة والقراءات، فأكثرا من ذكر مسائله.
- اعتنى المؤلفان بالقراءات فذكرا اختلاف القراء في قراءة حروف القرآن، واهتما بتوجيه القراءات والاحتجاج لها.
- اعتنى المؤلفان بالمعاني اللغوية عناية فائقة.
- أورد المؤلفان أقوال المفسرين المتقدمين عليهما، ونقاشها، وردا عليها.
- اتخذ المؤلفان موقفًا صارما من أهل الأهواء والبدع وأصحاب المذاهب الباطنة.

٣- من أبرز أوجه الاختلاف بين منهجي المؤلفين:

- نص الثعلبي صراحة على بعض معالم المنهج الذي سلكه في تصنيفه، بخلاف الألوسي-رحمه الله-الذي لم يتطرق في مقدمته لبيان منهجه.
- عناية الثعلبي بالتفسير الإشاري الصوفي كثيرا بخلاف الألوسي.
- اعتنى الثعلبي بالإسرائيليات، وأكثر من الاستشهاد بها، بينما اتخذ الألوسي موقفًا حازما منها، ولم يوردها في تفسيره، وانتقد المعتمدين عليها.
- عناية الألوسي بالآيات الكونية والإسهاب في الكلام عليها، بخلاف الثعلبي الذي لم يتطرق لها إلا بعبارات مقتضبة.

ويوصـــي البحث بالعناية بهذين الكتابين، ودراســـتهما؛ فالكتابان كنزان مليئان بصنوف المعرفة.

كما يوصـي بإجراء مزيد الدراسـات التي تعنى بالمقارنة بين مناهج المؤلفين؛ لما فيها من فوائد جمة.

وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤. أعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة-أصالة وإبداع، عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني في جامعة الأنبار ١٢/جمادي الأول /١٤٣٣هـ.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الخامس عشرة، ٢٠٠٢م.

٦. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٢م.

٨. الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، مصطفى بن قحطان الحبيب، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة، العدد: (٩).

٩. البديع في البديع، عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي (ت٢٩٦هـ)، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٠. البيان في عد آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١١. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، محمد صديق خان القنوجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة لأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٢. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب، دار المعارف، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١٤. تاريخ بيهق، علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي الشهير بابن فندمه (ت٥٦٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٥. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٦. التسعينية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت٧٢٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د.محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٧. التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت٤٦٨ هـ)، حقق في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٨. تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
١٩. التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
٢٠. تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة

(ت:حوالي ٤٠٣ هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د:غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع(٢)، ذو الحجة ١٤٢٧هـ (ص٢٣٢-٢٩٦).

٢١. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٢. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٣. جامع القراءات: محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري (ت٤٨٩هـ)، دراسة وتحقيق: د.حنان بنت عبد الكريم بن محمد العنزي، أروقة للدراسات والنشر، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٢٤. الحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢٥. حسن المدد في معرفة فنِّ العدد: إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: بشير بن حسم الحميري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٦. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٧. خزانة التراث، فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٩. سعادة الدارين في بيان وعد آي معجزي الثقلين على ما ثبت عند أئمة الأمصار، وجرى عليه العمل في سائر الأقطار، محمد بن علي بن خلف الحداد،

مطبعة المعاهد، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ.
٣٠. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣١. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-البنان، ١٩٩٨م.
٣٢. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٣٣. سور القرآن وحروفه ونزوله: الفضل بن شاذان الرازي (ت: في حدود: ٢٩٠هـ)، صححه وعلق عليه وقارنه بأمهات كتب الفن: بشير بن حسن الحميري، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٤. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٥. شعب الإيمان، في أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي-الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٣٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٧. صحيح ابن خزيمة المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.

٣٨. طبقات الفقهاء، إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦ هـ)، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
٣٩. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦.
٤٠. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت في القرن:١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٤١. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.
٤٢. طبقات علماء الحديث، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٤٣. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي العلوي (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٤٤. العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٤٥. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الغبرِيني (ت٧١٤هـ)، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجَديدة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
٤٦. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.
٤٧. غرائب القراءات، أحمد بن الحسن بن مهران (ت٣٨١هـ)، محفوظ في مكتبة زينل

زاده الوطنية في مدينة أقحصار، تحت مجموع رقم: (٣٩٦) قراءات (ل١٣٣/أ).
٤٨. الفرائد الحسان في عد آي القرآن-ومعه شرحه: نفائس البيان-عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٤٩. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر الله البغدادي (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٥٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٥١. فهرس الفهارس، محمد عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٥٢. فهرسة ابن خير الإشبيلي، ابن خير الإشبيلي (٥٧٥ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
٥٣. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المبارك بن الشعار الموصلي (ت٦٥٤ هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.
٥٤. كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة، محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني (٥٨٤ هـ)، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الديحاني، مكتبة الرشد-سلسلة الرشد للرسائل الجامعية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥٥. كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، أشرف على إخراجه: د.صلاح باعثمان، ود.حسن الغزالي، أ.د.زيد مهارش، وأ.د. أمين باشه، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٥٦. لإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد أبو شُهبة

(ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة.
٥٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٥٨. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطَبعة الأولى، ١٩٨١م.
٥٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٦٠. المختصر في أخبار البشر، إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.
٦١. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليقَ: مجموعة من العلماء، دار الرسالة العالمية، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م
٦٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٦٣. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢ هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٦٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٦٥. معجم الأدباء-إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-، عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٦٦. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
٦٧. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٦٨. معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري-تركيا، الطبعة الأولى.
٦٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٧٠. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.
٧١. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٧٢. المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكور الميادیني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٧٣. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، د.محمد بن محمد محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٧٤. المغني في القراءات: محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النوزاوازي (ت:في القرن السادس)، تحقيق: د.محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، الدار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٧٥. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الدرويش، دار يعرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٧٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثانية.

٧٧. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٧٨. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وإياد بن عبد اللطيف القيسي، ومصطفى بن قحطان الحبيب، وبشير بن جواد القيسي، وعماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر-بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٧٩. النسبة إلى المواضع والبلدان، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: محمد نزار حميد الدباغ، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م
٨٠. النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت:٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
٨١. نهاية الإقدام في علم الكلام، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني (ت٥٤٨ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٨٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، الطبعة الثاني، ١٩٥١م.
٨٣. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٨٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.